

العَبَرُ فِي خَيْرِ مَنْ غَبَرَ

لمؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي

٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م

الجزء الاول

من سنة ١ إلى سنة ٣١٨

حققه وضبطه على مخطوطتين

ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص: ٩٤٢٤ / ١١ تليكس : Nasher 41245 Le

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - وبعد :

إنَّ المتأملَ لحال أُمَّةٍ كانت على شَفَا حُفْرَةٍ من النار يقتل بعضها بعضاً، ويفتِكُ بعضها ببعض . ترفعُ لواءَ العصبية، وترتدي رداء الجاهلية تحيا كما تحيا البهائم يأكل القوي الضعيف، ويبطش القادر بالعاجز .. فما أن تُشْرِقَ عليها شمسُ الهدى تزيل الظلمات وتنشر الهدى والضياء حتى يتبدل جهلها علماً، وكفرها هدىً، وشركها توحيداً تحمل لواء الهدى للعالمين تشع منه كلمة الإخلاص « لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله » ... وإذا بذلك الراعي للغم بالأمس ينطق بكلمة الحق اليوم ليقول كلمة ستظل إلى يوم الدين تتلألاً ضياءً « ... إنَّ الله قد ابتعثنا لنُخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار .. ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ..

لله درك يا ابن عامر .. لله درك يا ربَّعي لقد تخلل الإيمان شغاف قلبك فأفصحت بلسانك بعبارة موجزة عن هذا الدين العظيم بما قد يعجز عنه ابلغ البلغاء .

إنَّ المتأملَ لأمةٍ كان حالها هكذا فإذا بها أعز الأمم تنشر العدل في كل مكان، وتشر العلم وتقده .. يعلم سِرَّ هذا الدين المتين .

وإذا كان العرب في جاهليتهم لم يهتموا بتاريخ تاريخهم او التصنيف للأعلام

منهم فَإِنَّ الأُمَّةَ الإسلامية وهي تعلم أَنَّها خير أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للناس تحمل شريعة الرحمن إلى يوم المِغَادِ وجدت المولى تبارك وتعالى يحث على النظر والتأمل في الأحوال الماضية والاعتبار بما يقع من أحداث، ووجدت هذا العلم لا ينبغي أن يحمله إلاّ العدول فكان عليها أن تصنف فيما يقع من أحداث للمسلمين على مر السنين وأن تذكر أحوال الأعلام من محدّثين وفقهاء وأصوليين ولغويين وشعراء وأمراء وحكام... وغيرهم ومن هنا نشأ التاريخ وتاريخ الرجال.

أما التصنيف في التاريخ فيذكر ما وَقَعَ مِنْ أحداث مُرتَّبة في الغالب على السنين بأن يذكر المصنّف السَّنَةَ (كأن يقول: ذِكْرُ ما وقع في السنة الأولى،... أو: الثانية.. الخ) وهذا هو نهج غالب المصنفين في التاريخ ويذكرون في آخر كل سنة من السنين تراجم من تُوقِي في تلك السنة، - أو بذكر تاريخ كل دولة من الدول متصل الأحداث منذ قيامها حتى سقوطها (وهو ما سلكه ابن خلدون في تاريخه).

والطريقة الأولى في التصنيف هي الطريقة الشائعة في مصنفات التواريخ وهي التي يميل إليها المحدثون إذ تناسب طبيعتهم إذ اعتادوا على تقسيم الرجال إلى طبقات: طبقة الصحابة.. طبقة التابعين.. طبقة أتباع التابعين... وهكذا.. وهو ما يجدونه في الحديث الشريف من تقسيم الناس إلى طبقات في قوله ﷺ: « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم... »

وبيعيب هذه الطريقة في التصنيف أنها تُفَرِّق بين الأحداث وتُصَعِّب متابعة تسلسل الأحداث. وتتميز هذه الطريقة بذكر أحداث ووقائع كثيرة جانيه مما لا علاقة لها بالتاريخ السياسي إلا أنها تفيد الباحث كما تذكر فيها تراجم الأعلام.

وعكس هذا الكلام يقال في مميزات وعيوب الطريقة الثانية في التصنيف في التاريخ.

وينبغي التنبيه في هذا المقام إلى الاختلاف بين علم التاريخ وبين علم تاريخ

الرجال، فعلم التاريخ يقوم - كما قدمنا - على ذكرِ الحوادث والوقائع لدولة أو لدول أو لأمة أو للأمم - ولهذا العلم أصول هي أصول التاريخ وهي التي أراد التصنيف فيها العلامة ابن خلدون - رحمه الله تعالى - في مقدمة تاريخه فكانت المقدمة الجليلة الموسومة بمقدمة ابن خلدون، إلا أن الرجل قد وقع في خلط بين علمي أصول التاريخ وعلم الاجتماع وهو معذور إذ طبيعة التصنيف في أي علم ناشئ ألا يسلم من الدخيل عليه لعدم اتضاح الرؤية الكاملة في نشأة العلم لأبعاد قضياه وحدود ما يتناوله من مسائل.

أما علم تاريخ الرجال فعلم يدرس حياة الرجل من مولده إلى وفاته وما تخلل ذلك من نشأة ورحلة وشيوخ وتلاميذ ونحو ذلك، وهو المراد عند إطلاق المحدثين للتاريخ وهو ما أراده جبل الحفظ وإمام الدنيا أمير المؤمنين - في الحديث - الإمام البخاري بتسمية مصنفاته الثلاثة: التاريخ الكبير، والتاريخ الأوسط، والتاريخ الصغير فقد أراد بالتاريخ تاريخ الرجال فحسب... كما أنبه إلى الفرق بين علم تاريخ الرجال وبين علم الجرح والتعديل إذ الأخير يختص بحال الرجل من حيث العدالة والضبط والتوثيق والتجريح كما هو الحال في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) للحافظ الذهبي، و (المجروحين) لابن حبان، و (الثقات) له، و (الضعفاء الكبير) للعقيلي.. إلى غير ذلك، ويجمع المصنفون أحياناً بين العلمين في كثير من التصانيف، كما يجمع المصنفون في غالب كتب التاريخ بين التاريخين كما قدّمنا.

الحافظ الذهبي وكتابه «العبر»

أما الحافظ الذهبي مصنف كتابنا هذا فهو :

الحافظ شمس الدين ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل ، الفارقي ، ثم الدمشقي (٦٧٣ - ٧٤٨) .

ولد الذهبي في مدينة « ميافارقين » من مدن ديار بكر ، وبها نشأ ومن تلك المدينة انتقل جده إلى دمشق الشام أيام ازدهارها في عهد نور الدين فاتخذها وطناً وسكناً .

وفي « دمشق » عاش جده « عثمان » واشتغل بالتجارة ، أما أبوه « أحمد » فقد ترك التجارة واشتغل بصناعة الذهب المدقوق فبرع فيها وتميز حتى أطلق عليه « الذهبي » .

وعُرف ابنه « بابن الذهبي » لذلك ، ويبدو أنه اتخذ صناعة أبيه مهنة له في بادئ الأمر حتى عُرف عند بعض معاصريه بـ « الذهبي » (كالصفي في الوافي ١٦٣/٢ - التاج السبكي ١٠٠/٩ - ابن كثير في البداية ٢٢٥/١٤)^(١) . ودرج الصبي فرأى أباه يصنع الذهب ويقوم الليل ويطلب الحديث ، ورأى جده عثمان يدمنه على النطق بالراء يُقَوِّمُ بذلك لسانه ، وأبصر عمته ست الأهل - وكانت قد أرضعته صغيراً - تطلب الحديث وترويه - وهي الحاصلة على إجازة من إمام العربية ابن مالك صاحب الألفية - ، وشاهد خاله علياً يتلقى الحديث ويصنع الذهب كأبيه .

ومن هذه الدوحة التي بسقت فروعها وامتدت ظلها جاء الذهبي فكان من ثمارها الليانة ، ونشأ صديقاً من صدورها ، وفتحت أكماله عن ذكاء نادر تكاد

(١) بشار عواد في مقدمته لسير أعلام النبلاء ١١٠/١ .

تحتدم جوانبه فأحب العلم وهام به من صغره فمضى في طريقه لا يلتفت إلى سواه^(١).

وسعى الصبي إلى « علي بن محمد البصبص » ليؤدبه فأقام في مكتبته أربعة أعوام، ثم انتقل إلى « مسعود بن عبد الله المقرئ » وكان إمام مسجد بالشاغور فلقنه القرآن ثم جود عليه نحواً من أربعين ختمة.

وتمضي بعالمنا الأيام فيرحل إلى الاسكندرية للسمع وبعلمك، وحلب، ونابلس، ومكة، وحمص، وحماه، وطرابلس، والرملة، وبلبيس، والقدس.. الخ.

ويبدو ان اباه كان شديد الحب له فكان كثيراً ما يمنعه من الرحلة خوفاً عليه فكان الابن يمثل أمر أبيه وهو في غاية الحزن على ما ضيعه عليه أبوه من سماع أو علو إسناد وكان في بعض الأحيان يأذن له بالرحلة على ألا يغيب أكثر من أربعة أشهر وكان الابن يمثل أمره فلا يزيد على ذلك. ومرت بإمامنا الأيام طالباً للعلم لا يكل ولا يمل حتى صار شيخ المحدثين، وقدوة الحفاظ والقراء، محدث الشام ومؤرخه، مَنْ أَلْقَتْ إليه الإمامة في الحديث عنانها ... فكان بصيراً به عارفاً بالجرح والتعديل، ذاكرةً للمواليد والوفيات قبلة زمانه في ذلك، وفي حفظ أسماء الرجال وكتبه في هذا الشأن تشهد ببراعته وسبقه، ومَنْ رأى مصنفاته عِلِمَ ذلك إذ يراه فيها الفارس المجلى الذي لا يشق له غبار.

وقُدِّرَ للحافظ الذهبي ان يرافق رفقة من العلماء كانوا هم قمم العلم في ذلك العصر، هم البرزالي، والمزي، وشيخ الإسلام الإمام العالم العامل ابن تيمية رحمهم الله تعالى. وكان الذهبي اصغرهم سناً وكان المزي اكبرهم سناً فكان بعضهم يقرأ على بعض فهم شيوخ أقران. وقد أثر الإمام ابن تيمية في رفقائه الثلاثة تأثيراً قوياً، وكملقي الذهبي من الأذى والعنت لهذه العلاقة بابن تيمية^٢.

(١) الأستاذ محمد سيد جاد الحق في مقدمة معرفة القراء الكبار ١٠/١.

شهادة العلماء بعلم الذهبي وتقدمه :

قال تاج الدين السُّبْكِيُّ في طبقات الشافعية الكبرى ١٠١/٩ :

« وأما استاذنا أبو عبد الله فبصرَ لا نظيرَ له ، وكَنَزَ هو المَلْجَأُ إذا نزلت المعضلة .. إمام الوجود حِفْظاً ، وَذَهَبُ العصر معنى ولفظاً ، وشيخ الجرح والتعديل ، ورجُل الرجال في كُلِّ سبيل ، كأنَّها جُمِعَتِ الأُمَّةُ في صعيد واحد فنَظَرَهَا ثم أخذ يُخْبِرُ عنها إخبار مَنْ حَضَرَهَا .

وكان مَحْطَ رحال تَغَيَّبَت ، ومُنْتَهَى رَغَبَاتٍ من تَغَيَّبَت . يُعْمَلُ المَطْيِ إلى جواره ، وتضربُ البُزْلُ المَهاري أكبادَها فلا تبحر أو تُنْبِلَ نحو داره .

... وما زال يخدمُ هذا الفن إلى أن رسخت فيه قَدَمُهُ وتَعَبَ الليل والنَّهارُ وما تَعَبَ لسانُهُ ولا قَلَمُهُ ، وَضُرِبَتْ باسمه الأُمثال ، وسار اسمُهُ مسير الشمس إلا أَنَّهُ لا يتقلص إذا نزل المطر ولا يدبر إذا أدبرت الليالي » أهـ .

وقال الصفدي في الوافي بالوفيات ١٦٣/٢ :

« الشيخُ ، الإمامُ ، العلامة ، الحافظ ، شمس الدين ، أبو عبد الله الذهبي حافظٌ لا يُجَارَى ، ولا يَفْظُ لا يُبَارَى . أتقن الحديث ورجاله ، ونَظَرَ علله وأحواله ، وعرف تراجم الناس ، وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس .. في ذهنٍ يتوقد ذكاؤه ويصحُّ إلى الذهب نسبته وانتماؤه ..

جمع الكثير ، ونفع الجسم الغفير ، وأكثر من التصنيف ، ووفَّر بالاختصار مؤنة التطويل في التأليف .

لم أجد عنده جُمُودَ المحدثين ، ولا كودنة النقلة ، بل هو فقيه النظر ، له دربة بأقوال الناس ، ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات .

وأعجبني منه ما يعانیه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضَعْفٍ مَثْنٍ أو ظلامٍ إسناد أو طعن في رواته ، وهذا لم أر غيره يراعي هذه الفائدة فيما يورده » أهـ .

• وقال الصفدي يرثيه يوم تُوْفِّي (الوافي ١/١٦٥):

لَمَّا قَضَى شَيْخَنَا وَعَالِمُنَا
وَمَاتَ فِي التَّارِيخِ وَالنَّسَبِ
قُلْتُ عَجِيبٌ وَحَقٌّ ذَا عَجَبًا
كَيْفَ تَخْطَى الْبَلَى إِلَى الذَّهَبِ

★ ★ ★

وقال أيضاً:

أَشْمَسَ الدِّينَ غَبَّتْ وَكُلَّ شَمْسٍ
يَغِيبُ، وَزَالَ عَنَا ظِلُّ فَضْلِكَ
وَكَمْ وَرَخْتَ أَنْتَ وَفَاةَ شَخْصٍ
وَمَا وَرَخْتَ قَطْ وَفَاةَ مِثْلِكَ

★ ★ ★

ومن شعر الذهبي قوله:

أَفِيقْ مَا مَعْنَى بِجْمَعِ الْخَطَامِ
وَدَرَسِ الْكَلَامِ وَمَيِّنْ يُصَاغِ
وَلَا زِمِ تِلَاوَةَ خَيْرِ الْكَلَامِ
وَجَانِبِ أَنْسَاءٍ عَنِ الْحَقِّ زَاغُوا
وَلَا تُخْدَعَا عَنْ صَحِيحِ الْحَدِيثِ
فَمَا فِي مُحَقِّقٍ لِرَأْيٍ مُسَاغِ
وَمَا لِلتَّقْيِي وَلِلْبَحْثِ فِي
عُلُومِ الْأَوَائِلِ يَوْمًا فَرَاغِ
بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ فَاسْمَعْ وَعِشْ
قَنُوعًا فَمَا الْعِيشُ إِلَّا بِلَاغِ

تصنيفه:

إذا كان الحافظ أبو عبد الله الذهبي عينا معينا لا ينضب ماؤها أبداً وبحراً لا ترى له ساحلاً أبداً فليس بغريب أن تصدر عنه هذه المصنفات التي لا حصر لها أفاض فيها من علمه فكشف عن قريحة فذة، وبرع الحافظ رحة الله عليه في علم الحديث عامة، وفي علم الرجال خاصة، فصنف فيه العديد من التصنيفات.

• ففي علم الكنى صنف المقتنى في سرد الكنى - ونحن بسبيلنا لإخراجه إن شاء الله تعالى. عن دار الكتب العلمية - بيروت.

• وفي علم الأسماء والنسب صنف: المشتبه في الأسماء والأنساب - وقد طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.

• وفي علم تاريخ الرجال صنف:

- ١ - تذهيب تهذيب الكمال.
- ٢ - تذكرة الحفاظ - طبع بالهند بتحقيق العلامة المعلمي اليماني.
- ٣ - سير أعلام النبلاء - صدر منه ثلاثة وعشرين جزءاً عن مؤسسة الرسالة في بيروت.
- ٤ - طبقات القراء وهو: معرفة القراء الكبار - طبع بدار الكتب الحديثة - مصر.
- ٥ - تاريخ الإسلام (وهو يجمع بين علم التاريخ وتاريخ الرجال).
- ٦ - العبر في خبر من غبر. (وهو كسابقه جامع بين علم التاريخ وبين تاريخ الرجال) وهو كتابنا هذا.

• وفي علم الجرح والتعديل صنف:

- ١ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال - وقد طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بتحقيق الاستاذ البجاوي.

٢ - تذهيب التهذيب - (وهو جامع بين علمي وتاريخ الرجال والجرح والتعديل).

٣ - المغني في الضعفاء - مطبوع. بتحقيق الأستاذ نور الدين عتر.

٤ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، وهو مطبوع.

• كما صنف في تاريخ رجال بأعينهم مثل:

- نعم السمر في سيرة عمر.

٢ - نفص الجعبة في أخبار شُعْبَة.

٣ - فتح المطالب في أخبار علي بن أبي طالب.

٤ - قضّ نهارك بأخبار ابن المبارك.

٥ - أخبار أبي مسلم الخراساني.

وصنف لكل من الأئمة الأربعة مصنف منفرد.

• وفي تواريخ البلدان صنف:

١ - اختصار تاريخ ابن عساكر - في عشرة أسفار.

٢ - اختصار تاريخ نيسابور - في مجلد.

٣ - اختصار تاريخ الخطيب - في مجلدين:

وغير ذلك كثير.

وبعد فهذه عجالة في التعريف بالحافظ الذهبي والرجل أجلّ من أن يُنْبَهَ عليه مثلي فمن أراد الإستزادة - وفي معرفة هؤلاء الأجلة رِقة للقلب وزهد في الدنيا وانصراف عن العاجلة - فليطالع:

- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٢٦: ٢١٦/٥

- الدرر الكامنة لابن حجر ٣٣٧/٣: ٣٣٨.

- فوات الوفيات ١٨٣/٢: ١٨٤.

- النجوم الزاهرة ١٨٢/١٠ : ١٨٣ .
 - الوافي بالوفيات ١٦٣/٢ : ١٦٨ .
 - مرآة الجنان ٣٣١ : ٣٣٣ .
 - طبقات القراء لابن الجزري ٧١/٢ .
 - الدارس للنعمي ٧٨/١ : ٧٩ .
 - شذرات الذهب ١٥٣/٦ : ١٥٧ .
 - البدر الطالع ١١٠/٢ : ١١٢ ... الخ .
- وليطالع ترجمة الأستاذ بشار عواد له في مقدمة سير أعلام النبلاء - والاستاذ
صلاح الدين المنجد في مقدمة السير أيضاً (ط . الحلبي) - ...

كتب أبي عبد الله الذهبي في التاريخ وتاريخ الرجال

للمحافظ كتب عدة في التاريخ وتاريخ الرجال أبرزها :

- ١ - تاريخ الإسلام .
- ٢ - العبر في خبر من غبر - كتابنا هذا .
- ٣ - دول الإسلام .
- ٤ - سير أعلام النبلاء .
- ٥ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار .
- ٦ - تذكرة الحفاظ .
- ٧ - المعين في طبقات المحدثين .
- ٨ - طبقات الشيوخ .

والمطالعُ للوهلة الأولى ربما تبدَّى له تكرار في موضوع هذه التصانيف لكن الاختلاف بينها واضح فمعرفة القراء الكبار في تراجم أكابر القراء في حين يترجم كتاب تذكرة الحفاظ لأكابر المحدثين وهم الذين يحملون لقب (حافظ) (وهو من حفظ مائة ألف حديث رواية ودراية)، أما المعين فهو في المحدثين عامة، وطبقات الشيوخ في شيوخ الذهبي خاصة، وأما سير أعلام النبلاء ففي الأعلام عامة من أول الإسلام إلى عصره^(١) فلكل من هذه الكتب موضوع تختص به وإن تلاقى هذه الموضوعات في نقطة أو نقاط فلا يمنع ذلك من إفراد تصنيف لكل موضوع منها على حده كما فعل وكما يفعل السلف رحمهم الله .

(١) قال الاستاذ بشار عواد (مقدمة السير ١٠٩/١ - ١١٠) : احتوى التاريخ على قرابة اربعين ألف ترجمة.. كان عليه ان ينتقي منها ما يراه مناسباً لكتابه السير . (قال) : اقتصر في السير على ذكر الأعلام واسقط المشهورين، وقد استعمل الذهبي لفظ الأعلام ليدل على المشهورين جداً أه بتصرف .

كتب الذهبي في التاريخ التاريخ الكبير والأوسط والصغير

صنف الحافظ أبو عبد الله كتابه (تاريخ الإسلام) وهو يؤرخ من زمن النبي ﷺ إلى آخر سنة ٧٠٠ (عصر المؤلف). وهو كتاب ضخم فمثل هذا الكتاب يستغرق عمراً لقراءته والذهبي كما رأينا حريص على انتفاع القارئ لذلك رأيناه قد اختصر المهم من الكتب كالمستدرك، وسنن البيهقي الكبرى، وتهذيب الكمال، والأنساب للسمعاني لذا فقد اتجهت به النية إلى اختصار هذا التاريخ في مختصرين أحدهما متوسط والآخر صغير أما المتوسط فكان «العبر في خبر مَنْ غُبر»، وأما الصغير فـ «دول الإسلام».

ولكن تُرى هل يكون عمل عالم كبير كالذهبي - رحمه الله تعالى - مجرد اختصار لمعلومات مطولة فيختصرها اختصاراً متوسطاً مرة، وآخر مُركّزاً ليخرج المصنّفين كلا وألف كلا، وقد رأينا السيوطي فيما بعد عمد لاختصار تذكرة الحفاظ للذهبي في كتابه (طبقات الحفاظ) فهل اكتفى بمجرد الاختصار كلا فقد زاد في مواضع وعدّل مواضع وأثبت رأيه في مسائل حتى صرح محقق (طبقات الحفاظ) أن التذكرة لا تغني عن الطبقات.

نعم لقد اختصر الذهبي تاريخه في العبر ودول الإسلام ولكنه أضاف في العبر كثيراً مما لا نجده في أصله وكذا فعل في دول الإسلام.

قال التاج السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ١٠٤/٩ :

«لقد صنف التاريخ الكبير [...] والتاريخ الأوسط - المسمى «بالعبر» وهو حسن جداً - والصغير المسمى «دول الإسلام» أهـ.

وقال الذهبي في صدر العبر :

«... هذا تاريخ مختصر على السنوات أذكر فيه ما قدّر لي من أشهر

الحوادث والوفيات مما يتعين على الذكي حفظه وينبغي للطالب ضبطه ويتحتم
على العالم احضاره « أهـ .

وأنهاه بقوله :

« انتهى ما أردت ايراده من كبار الحوادث ، وأكابر الناس من العلماء والرواة
والأعيان ... » أهـ .

قال الاستاذ صلاح الدين المنجد ^(١) :

« ولا ندرى على الضبط متى بدأ بتأليفه ، والمرجح ان ذلك كان بعد انتهائه
من تاريخه الكبير فنحن نعلم انه فرغ من تاريخ الإسلام في سنة ٧١٤ هـ وهو
يحدثنا في آخر كتاب العبر انه فرغ منه في سنة ٧١٥ هـ فيكون قد لخص تاريخه
الكبير في السنة التي تلت الفراغ منه .

على أننا بعد ان قايشنا ما في العبر من الحوادث والوفيات ، بما في تاريخ
الإسلام منها رأينا أن الذهبي لم يتقيد تماماً بما ذكره في التاريخ الكبير . فقد
وجدنا في العبر من الحوادث والوفيات ما ليس مذكوراً في التاريخ ، ووجدنا في
التاريخ منها ما ليس مذكوراً في العبر ، وهذا الأمر يدل على أن الذهبي كان
يختار ، ويؤلف ، ولا يلخص فقط .

ومن هنا نستنتج انه لا غنى للباحث والعالم عن كل من الكتابين وأن لكل
من التاريخين صفاته الخاصة ومزاياه ، هذه المزايا التي اختص بها كتاب العبر
جعلت له شأنًا عند العلماء والمؤرخين ذلك ان من الأسهل والأيسر للعالم
والطالب أن يقرأ مجلدين فيها خلاصة التاريخ الإسلامي في الحوادث والوفيات
باختيار مؤرخ كبير كالذهبي من أن يقرأ مثلاً واحداً وعشرين مجلداً ضخماً ^(٢)
لذلك وجدنا كثيراً من العلماء اعتمدوا عليه في نُقُولِهِمْ . ونخص بالذكر عالمين

(١) مقدمة العبر ص : ب ، ج . طبعة الكويت .

(٢) التجزئة الأصلية للتاريخ في أحد عشر مجلداً ضخماً .

كبيرين: الأول: ابن العماد الحنبلي فقد نقل منه نقولا واسعة في كتابه « شذرات الذهب » ، والثاني: مؤرخ دمشق النُعَيمي فقد اعتمد عليه اعتمادا واضحا في كتابه « تنبيه الطالب » الذي طبع باسم « الدارس في تاريخ المدارس » .

وثمة مظهر آخر من مظاهر شأن العبر هو ان العلماء ذيلوا عليه - أي تابعوا الذهبي في ذكر كبار الحوادث والوفيات - في العصر الذي تلا عصر الذهبي وسمّوها ذيول العبر .

الأصلان الخطيان

نقدم اليوم كتاب العبر معتمدين على أصلين خطيين للكتاب :

الأول: نسخة خطية محفوظة بالمكتبة الأحمدية بحلب تحت رقم ١٢١٨ في مجلد واحد يقع في أربعمئة صفحة مكتوب بخط جيد واضح . - وقد رمزنا له بالحرف: « ح » .

وقد كتب على الورقة الأولى منه (تاريخ الذهبي رحمه الله) ، وكتب في آخره بخط مغاير لخط النسخة: (هذه النسخة المباركة بخط الحافظ ابن حجر العسقلاني) .

الثاني: نسخة خطية موجودة بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم (١٥٨٤ ، ١٥٨٥ - عربي) وتقع في مجلدين وهي بخط كبير قديم مهمل النقط أحيانا .

والمجلد الأول من السنة الأولى للهجرة حتى سنة ثلاث وأربعين وأربعمئة وتنقص من أوله الورقة الأولى ، وفي آخره كتب :

« فرغته لنفسه ولمن شاء الله بعده فقير رحمة ربه محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني عفا الله عنه . ووافق ذلك يوم غرة صفر عام ست وخسين وسبعمئة بخانقاه الطواويس بدمشق ، والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على نبيه محمد وآله وسلم ، وهو حسبنا ونعم الوكيل » .

وكتب على الورقة الأولى من المجلد الثاني : « المجلد الثاني من كتاب العبر في خبر من غير تصنيف الشيخ الإمام العلامة الحافظ العمدة الحجة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الذهبي رحمه الله » .

ثم اثبت تحت هذا الكلام في دائرة ثمانية الشكل :

« برسم الخزانة الشريفة . / السلطانية الملكية الناصرية . / أبي السعادات فرج . /
خلد الله تعالى ملكه . / وثبت دولته . / بمحمد وآله » .

والمجلد الثاني كامل الأوراق يبدأ من سنة أربع وأربعين وينتهي سنة سبعمئة كتبت بخط الحافظ الحسيني إلا الورقة الأخيرة منه فقد انتزعت وهي التي يذكر فيها اسم الكاتب وسنة الفراغ من الكتابة .

وقد قمنا بحمد الله تبارك وتعالى بإخراج الكتاب على الأصلين الخطيين المتقدمين متبعين قواعد التحقيق المعروفة .

كما قمنا بمقابلة هذين الأصلين على النسخة المطبوعة بدائرة المطبوعات والنشر - الكويت وأشرنا إلى الاختلاف بينهما وبين المطبوعة كما أشرنا لاختلاف النسختين وحصرنا الزيادة في ذلك كله بين قوسين معكوفين ونبناها عليه في هامش الصفحة .

وقد لاحظنا كثرة الأخطاء والتصحيقات والسقط في المطبوعة وقد يكون السقط تارة كلمة وتارة جملة ، بل سقطت من الجزء الخامس من المطبوعة حوادث سنتين متتاليتين (سنة ٦٨٦ ، ٦٨٧ هـ) فأثبتناها من الأصل (ب) ، كما سقطت حوادث سنوات ثلاث متتالية (سنوات ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ هـ) فأثبتناها أيضاً .

ذيل الذهبي والحسيني على العبر

ذَيْلُ الحافظ الذهبي على « العبر » بذيّل بدأه بجمادات سنة ٧٠١ هـ حتى سنة ٧٤٠ هـ .

ثم ذَيْلُ على هذا الذيل ابو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي (ت ٧٦٥) فبدأه بجمادات سنة ٧٤١ هـ إلى سنة ٧٦٤ هـ .

وقد اعتمدنا في إخراج هذين الذيلين على أصل خطّي محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٥٩ - تاريخ).

(وبعد):

فهذا كتاب العبر في خبر من غبر لحافظ الإسلام شمس الدين الذهبي وذيلاه أقدمه إلى الأمة الإسلامية نفعها الله به وليتذكروا مجدهم التليد وليتمسكوا بدينهم الحنيف وليتخذوا من تاريخ هذا الدين نبراسا يضيء لهم الطريق الطويل الشاق، فاعتصمي يا أمّتي بدينك ولا يهولنك إرجاف المرجفين فتزول كل هذه العقبات وستتغلب على كل التحديات إذا اعتصمت بجبل الله ودينه .

ولا أحب ان اضع قلّمي قبل ان أزجي خالص الشكر إلى صديقنا وشيخنا العزيز الشيخ / علي جُمعة الذي تفضل بإعطائنا نسخته المطبوعة من الكتابين وذيليه زاده الله علماً وهدى ونفع الله به - آمين ..

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

حدائق القبة ، القاهرة

الخميس ٢٥ من رمضان المبارك ١٤٠٥هـ

١٣ يونيه ١٩٨٥ م

كان بها لا بلبله توفي في شوال وله خمس مائة سنة عيسى
 الواحد من يوسف بن عبد المؤمن بن علي سلطان المغرب أبو محمد علي الأرمي العام
 الماضي فلم يذأنا أمرا المودن فخلعه وخففوه في سجان وكانت كاليه ثم أشد
 ويا أيايه استول على ملكة الاندلس ابن أخيه عبد الله بن يعقوب الملقب
 بالجلال والنبي الفري فخر مواعيشه وطلب تركش في سواجل فقبضوا عليه وملك
 الاندلس بعتة أخوه ادريس بن مديح فخرج عليه من سفرهود الجذامي ودعى إلى
 آل الجاش قال الناس إليه فخر ادريس بعسكره إلى تركش والفاصاها
 فوميز محمد بن سيف فخرهم حتى وابن النبي **عنه الشاعر**
 المشهور علم محمد بن النبي أصدرت العزمات مضيد **عنه**
 عبد الله بن سيد أبو الحسن الحمد بن قاضي محمد بن قاضي كان نبلا لغز في بغداد ثم
 نشره في أيام الوقت ومع من له الخبر إلى عسكره وفرا الفران على جوار
 إلى الحللا العظمى توفي في صفر ولحق **عنه**
 المامد صاحب الزاوية ولد له سبع وأربعون وكان صاحب كمال وشرف
 وعبد الله وصدق توفي في جمادى الآخرة وابن النبي **عنه**
 محمد بن أحمد بن محمد بن اندلسي خطيب الزيد رجل في الحديث وشيخ من أهل الحشر
 ابن النعمان بن فزير العسكر بالاسكندرية من السلفي وبغداد من شهد
 ودين من المظفر ابن عساكر ولد سنة أربع وأربعين وخمس مائة وتوفي في ربيع الأول
 وابن اللب **عنه** محمد بن محمد بن عبدان النش الطيب عال
 ابنه الأصبعه كان علامة وقته وأفضل أهل زمانه في العلوم الحكيمة وكان

سنة ست وتسعون

توجه الملك العام دل الى مصر فله كان النجون وثب خاتم للمرجين الشفيق
عائني مرويكوت الازرق فغلبه وكما ناجا حتى استاذوا العادل حتى ثلب
بشرا وهرب في اربعة ما ليك وشاق الى مصر ففضل الفلوة فلم ينجح ذلك
ورال فحده وضع المهر توت فحسم لغزو لم يختلف عليه ابنان فلقب بالملك
المصور وادخله دل تحت اوطه فاسكن بقلعه مصر ووقع بها وفيه توفي
ابن الاعلى ~~في~~ في ابراهيم بن احمد عبد الكريم بن علي الواسطي ثم
المهر في ربيع عن عبد القوي بن الحبيب وابن باقا وكان امام مسجد توفي في مصر عن سنة
واستشهد وابن النظم ~~ما هي الى~~ فظلم الزاهد القوي ~~بالسر~~
ابو الجاش احمد بن محمد بن عبد الله الجلي الخفي المقتدر المحدث توفي بنا وبينه بالمقتدر
ظلم مرثاة هزم في ربيع الاول وله سبعون سنة كان اخص عن هذا الشأن
وكتب عن شمع مائة شيخ بالشام والجزيرة ومصر وصارت عن ابن النعمان الادل
فمئة رجة وما زال في طلب الحديث واقادته ونجده الى آخر ما به
والمفسر ~~استجبل~~ بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الخزازي ثم
الدمعي ~~بن~~ ابي مريم ووافف الفقيه بالصف روى عن مكرم القيسي وتوفي في
في القعدة عن نحو سبعة عشر سنة والصبي ~~اجعفر بن محمد بن عبد الله بن~~
الفضل الحسيني المصراوي في المقتدر اصابه زلزالا فجبه روى عن سبط السلف
ومات في ربيع الاول عن اربع وسبعة عشر سنة والصبي ~~وانب~~ ~~مال~~
ابن فكل الشافعي فاض الكرك فزاعل السني ~~في~~ شمع من ابن النعمان وابن الحارث وطائفة

سنة خمس وتسعون ستماية

استهلت وأهل الدنا المصريه في فخط شديد وباتوا حتى أوعاوا الكيف
 وأما الموت فبها كراخ في يوم واحد الف ولسبب من كانوا كعدون
 الكناير الصبيح يزدنون فيها أي الكثر وبلغ الخبر كل رجل ملك المصير
 بدارهم ففهم وفيه قدم بملك شيخ السوم صولت إبرهم بملكهم سعد الدين
 ابن محمد الجوني طالب صديق فمع الكثرة وروى ليعلى إحيى ب الخيرة ليشوشى آخر
 أن ملك الش زكازان من أرغون أسلم على يد موشاطه نائبه بوزور وكن
 بوقت مشهورا وأما دمشق فستسلي الناس وبلغ الخبر كل عشارا في يوم في
 جراح كثر وأدفع فيه النوب والخط عن مصر ورك الأذيت إلى فيه ودر صفا
 فوطيت إلى حميد فاذا في الأمير وسخ في القعدة قدم الملك العادل كتي حتى
 وسار إلى حصن وماني مع الأرفق في مع من قرأ من في فخط البلد بعد
 أيام آخر فوشش في العقل في عرف أنه كان في إلى رشن وهو بام مصر ب
 عا ما فوضه بجر بقله حتى فقل على فمرو ومها نوني **أحمد بن**
 دكين بن شيب بن جبران العلما الكبير في الفقها نجم الدين أبو محمد لله الخليل النيرك
 كمل نصف الوقت به الكثرة نوني في صديقا هو وله استن وفعق سنة وأول حمر
 كخط عبد الله ذال الرباع في فز لسن ابن تميمه وطاينه وانتهت إليه معرفة القريب
 وأما **سنة** من عبد الباشا شيخ أبو الباعث الباشا في حميد بن ثم لاسلذا لير
 لودب الرجل الصل فز الوات على أن الصم بن عيسى الكرم عن عن الصفا ورك
 ابن أبا إلى الشمن عن ملكه وانرشه والمف **سنة** ابن أبو الفيل العن

سنة شنت ومارسنة

فيها قدم باب السلطنة حسام الدين في سائر ما يجيئ في صر صهيون وبرز
 وانشأ من سنة المشرق وفضل اليه بعد التوفيق منه باليهان واطهر
 ما في فارس بمصر وهما توفى البرهان السنجي دارك
 وافي العصفه ابو محمد الحضرمي الشنق من على النوراني الشافعي في قصص مصر وجرها
 منه في دولة الصليحي ثم اقام الوزير بها للدين في حجة ان والوزراء اهل
 السجدة في سنة تخرجت وضره السجعي ثم والى الودان ما تبتم ثم والى داود
 ثم والى قضا العصفه بالادب قلم في بعد عشرة من يوم ما في كمال الله ثم بوني في صفر
 ووالى جئت في الليل من تحت العز و ابن قلم ان الادب شرف للشر
سلك في نيل من كماله اجلس الازلي ان عزمه هو راحة نظره العلم توفيه
في عاصم مفرود كل الشجر و ابن ع اكر الامام الزاهد
 امين الليل والين عبد العبد عبد الوهاب ترز من له امتا للمعالي ورجع
 دوى من جنة الدين الموفق و طابعه و كان صلى خيرا قولى الشكر له في العلم بريح
 النظم الطيف التامل صاحب نوحه و صدق في الدنيا ابعثك في سنة و وادار و
 و تولى في جلاله و عب در العزيز من عبد المنعم من على الصبيل
 فتسند الوقت عشرين بالبحر المثلث في عيسى صاحب من جلاله و يوسف في كماله
 و طابعه و ابا له ابن كلب فكان في سنة من كماله توفى في رابع عشر
 و قد ينزل الشجر و ابن الجب و في سنة بلك ابا الحسن
 ابراهيم من على العمل اليه في السنة من كماله توفى في رابع عشر
 و في الشهر من عاصم

باز

لوحة من المخطوطة للسنوات الساقطة من المطبوعة

تخرج في ايامه وتلعن من في القعر وقد فاز به المروءة املاكه وكتبه على
له رشتان المصنوعان ولم تخلف بعده مثله وانجيب

ابو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن علي القمي ثم المصنف الحبيب ابن طبرزد
وعفيفه والكبر وشيخ من عبد القوي بن الحبيب وقد انفسه على ابن قائم ماز

كتاب في اواخر عمره ومات في القعر ومحمد بن عبد الله
ابن طبرزد بن توفيق بن ابو عبد الله الاموي الاسكندراني كان له ابو الفخر اسعد بن

زكي وشيخ من عجلة البنا والافطابن الفضل وخابغه كثير عاش اسير في سنة
واحدة باسمه من المعنوي الحميم الاسود كان خطيبا على باب ابي به

وهو صاحب كسف وخال صكان النوري رحمه الله برون وبطله نوري
رحم الاول وقد فاز به المروءة

سنة مان وما من

في اول سنة الاول نزل السلطان الملك المنصور مدسه طرابلس في عام اكمار
وانتقل ورمى ابي بنو الكي ووصف القوي بلال وبعث الى ان اخبره بالليف

في ايامه من الاخر ونعم المشهور في حاله بومف وكان شورفا ميسكا قبل المثل في
من احسن الدان واجيبها فاضبها ونزلها وبيع على عمره ثم اشق وامنية في

بيل من شريفها في تزيده الهواء والمزاج وهي توفى في العام
احسن العباد ابراهيم بن عبد الوارث بن علي بن سنان المندشي الصافي ولد سنة اربع مائة

وشيخ زينا الفهم من الكشتان في عهده واستغل وقتقه ثم تخلفه ونجود وماله
ايتاع ومقريون اجماله سطله بطله توفي في يوم عرفة والعلم ابن

فدیل واحد فی شجر العبر شری

مکتب
مطهر
مطهر
مطهر
مطهر

کتاب واحد و اصل و هو
فدیل واحد و اصل و هو



مکتب
مطهر
مطهر
مطهر
مطهر
مکتب التواریخ

لوحة من الذیل

الحمد لله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
 سنة احدى وخمسين دخلت وسلطان الاسلام الملك الناصر
 ونائبه ملا ونايبه على الافرنقتين بمصر على الترتبة التركي
 المسمى فتح الدين محمد بن المسمى وما تحرك العدو والعام واسلم
 بدمشق دنان اليهودي العالم عبد السيد بنوه وخلع
 عليه النايب وفضيت وراهم الدبادب وهم راكبون واسلم
 معه نسيم الدباغ واولاده والعابد جمال الدين واولاد الطبيب
 وجاد مشق جراد عليهم فامرك فامرك حنيفة خضر واكل
 اكثر ورق الاشجار واكل الدراق وتبقى جسم في الاغصان
 ورايت بعض الحب فداكل نصفه وكان ذلك رحمه
 وفيه ساني في صاحبكم عوالدين ابو محمد
 بن صاحبكم ابي سعد حسن بن علي بن قناده
 الحسيني من ابناء السبعين وكان اسمه شجاعا سايسا هيبيا
 ولي اربعين سنة قال لي الامام لولا انه زيدي لصلح للخلافة
 خمس صفاته ومات خديج بنت الرضى عبد الرحمن
 محمد عن اربع وثمانين سنة روت عن القزويني والبهام وجمعه
 وما